

## تمثّلات أوثان المدنّس في تأويليّة النصّ المقدّس

Mohammed Nadjib MARNI SANDID

محمّد نجيب مرني صنديد

أستاذ محاضر " أ " بالمركز الجامعي عين تموشنت - الجزائر

البريد الإلكتروني: marni.sandid79@gmail.com

تاريخ النشر

تاريخ القبول

تاريخ الإبداع

2019/12/10

2019/07/10

2019/05/04

## الملخص:

يحاول هذا البحث أن يعرج على جوانب من الأوثان والأوهام، التي تعترض اللغة الواصفة لتأويليّة النصّ القرآني المقدّس الأول، الذي يمثّله القرآن الكريم، والنصّ المقدّس الثاني، الذي يمثّله الحديث النبوي، بما تفرز المفهومات البشريّة المدنّسة؛ وذلك بمقاربة اللسانيات الدينيّة.

**الكلمات المفتاحية:** الدين؛ الأوثان؛ اللسانيات.

**The Representations of the Profane Idols in the Interpretation of the Sacred Quranic Text – a Theo-Linguistic Approach –**

**Abstract:**

This research displays a Theo-Linguistic (linguistic and religious study), that lightens the difference between the holy Quran and its interpretations, between the sacred and the condemned.

This study will find out the pillars of the language of hermeneutics and the way we deal with the books which contain explanations of the sacred text, and classify theme such as Bicon did in his philosophy of often.

**Keywords:** religion; idols; linguistic.

## إشكاليّة الدراسة :

تعترض الموضوع إشكاليّتان بحثيّتان جوهريّتان، يحاول الإجابة عنهما؛ وهما:

- ما هي الجوانب التي تلامسها المقاربة اللسانية الدينيّة في معالجتها للنصوص الدينيّة المثاليّة الإسلاميّة المقدّسة؟

- ما هي الجوانب التي تعترض النصّ الديني المثالي المقدّس بنوعيه، من أوثان النصوص التّأويليّة البشريّة المدنّسة وأوهامهم، ليتمّ إسقاط حكم المدنّس على المقدّس؟

## أهداف الدراسة :

تصبو الورقة البحثيّة إلى الكشف عن مكامن اللغة الواصفة لتأويليّة النصّ الديني

المثالي المقدّس، وما يتعاورها من أوثان التّأويل البشري المدنّس للنصّ المقدّس.

## منهج الدراسة :

منهج الدراسة وصفي يتخلله التحليل بين الحين والآخر، وينأى عن المعيارية والأحكام المسبقة.

## آفاق الدراسة :

تفتح المقاربة اللسانية الدينية فضاءً رحب المجال، في سبيل مقارعة تأويلية النصوص الدينية الإسلامية المقدسة، وفق منهج علمي قريب من الإجراء الأكاديمي الدقيق والصارم، ويحاول تصحيح الرؤى التأويلية الكلاسيكية، التي غلبت عليها اللاهوتية.

## مقدمة:

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مَلَّةً أُنِيَكُمْ إِبرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ)<sup>1</sup>.

إنما جعل الدين لرفع الحرج عن الإنسان، ولتحقق سعادة الناس، ويستقيم حال المجتمع، وهو الكون الأكبر "le macro cosmos" فينال حظّه من الحضارة الإنسانية الراقية، وينعم الفرد الواحد فيه، وهو الإنسان ذاته، بعدّه الكون الأصغر "le micro cosmos" بما تجود به نواميسه الإلهية، وقوانينه الغائية.

ولما كانت غاية الدين سعادة الإنسان، بإيجاد ذلك التوافق، وذلك الارتباط بين الجانب البشري فيه، الذي تمثله المادة، بكل ما تحمل من دلالات، وتمثله الطبيعة "physique" أيضاً؛ وقد تصدّت لها العلوم الطبيعية بالتناول والدراسة، بأوفر حظ، والعلوم الإنسانية، بأقل من ذلك، وما بين الجانب الإنساني داخل الإنسان نفسه، وهو الجزء الذي يجهله، ولا يمتلك سلطته ولا حقيقته، وهو المتمثل رأساً في الإنسانية ذاتها، وبعض الجوانب النفسية، المغورة والموغة في أعماقه، والروحانيات والإلهيات، التي يجهلها في أول الأمر، ولا يدرك حقيقتها، إلا عندما يمارسها ويتطقسها، فتتجلى الحقيقة اللاهوتية من أمرها؛ وقد وقعت كل هذه الأخيرة في شباك العلوم الإنسانية مطلقاً، في حين اصطدمت بالعلوم الطبيعية في كثير من أحوالها، فانقسم أهل الفكر والفلسفة واللاهوت، وفي نظيره

التأويلي الهرمينوطيقي للخطاب الديني، الذي استقى من معين هؤلاء، فاختلقت لغته، بحسب ما اتجه به مسلك المفسرين والمؤولين للظاهرة الدينية.

ولما تعلق الدين بالإنسان ذاته، وهو النواة الأولى للبشرية مادة، والإنسانية نفساً وروحاً امتزجت العلوم الطبيعية، بنظيرتها الإنسانية في تفسير هذه الظاهرة، ولغة خطابها. وعلى قدر ما كان بين المسلكين العلميين، من التجاذب والنفار، والتناغم والنشاز، على قدر ما كان لغة خطابهما، في هذه التيارات المتصارعة الثلاث، والتي تمخض عن هذا الاحتدام والصدام العلميين، الأوهام العلمية، في العلوم الدقيقة، والأوثان الدينية، في العلوم الإنسانية، ولم تسلم عقيدة الخطاب الديني العلمية، من اعتقاد هذه الأوهام، ومن عبادة هذه الأوثان.

إنما يمكن البحث، في الخطاب الديني، في تأويل النصّ القرآن المقدس، محاولة على قدر ضئيل، لمناقشة اللغة التي يؤول بها الخطاب القرآني، بعده أصدق صحيفة وصلت إلينا، وليس غريباً أن تتأثر لغة الخطاب، بهذه الأوهام العلمية، والأوثان الدينية، فكان بداً التعرّض لها، وتفصيل بعضاً منها، حتى يسدّد مسار تأويلية الخطاب القرآني - حسب نظرتي القاصرة - في محاولة، وقراءة لسانية دينية "Théo-linguistique" للغة الخطاب القرآني

ولعلّ المستشكل الأول، الذي يصطك الناظر إلى هذا الأمر، هو صحة القرب اللساني، من العلوم الدينية، لتكون ميداناً لتفسير ظواهرها عامة، ولغة الخطاب التأويلي للنصّ الديني المقدس منها خاصة.

ينضاف إليه من الإشكال أيضاً، صحة المقاربة اللسانية، أنموذجاً إجرائياً لسانياً، في تحليل المباحث الدينية الكلاسيكية الكبرى، وتفسير المستغلق منها، وتأويل دينامية اللغة الخطابية فيها.

ويزيد عليه بالسؤال، مدى قوّة هذا الإجراء اللساني، المستحدث في غير موطنه - بحسب من يرون ذلك - ودرجة نفعيته، من نتائج محصل عليها، ورسائنها وقوّة صلابتها.

وقد يركمه سؤال آخر، عن حجّية هاته المقاربة العلميّة، ومدى استقرار المنهج على أمرها، ودرجة دمج المنطق بحجّياتها، وقوّة اعتمادها منهجاً إجرائياً لمعالجة المباحث الدنيّة.

تمثّلات لغة أوّثان بيكون<sup>2</sup> في تأويل الخطاب القرآني:

### 1. لغة وثن القبيلة في تأويل الخطاب القرآني: "Le langage de l'idole de la tribu"

يمثّل الأثر الرّوائي في تأويل النّصوص القرآنيّة، النّواة الأولى للدّرس التّفسيّري والتّأويلي، لاسيما في التّنزيل الأوّل، في حياة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، إذ كان الشّارح والمفسّر والمؤوّل للنّصوص القرآنيّة، بعد استغلاق فهمها على أصحابه<sup>3</sup>.

وتشير مصنّفات علوم القرآن الكريم، إلى أنّه كان يفسّر تلك النّصوص من القرآن بالكريم ذاته، بعدّه القرآن الأوّل، ويفسّرها بما أفاض عليه من الوحي والإلهام، وبعدّ كلامه صلّى الله عليه وآله وسلّم القرآن الثّاني، المقول على لسانه، ولكنّه يظلّ من السّراج الأوّل، الذي هو خصيصة المولى تعالى وذلك بنصّ آية النّجم، التي تصرّح بهذا جهرًا: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)<sup>4</sup>.

ولقد أخرج أصحابه، بعد وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم المخزون الأثري، الذي ورثوه عليه، بالنّصّ الصّريح عنه، أو بما بدا لهم الفهم عنه، وقد تصرّفوا فيه، بالزيادة في اللفظ، والتّوسّع في المعنى؛ وحجّتهم أنّهم عاصروا الوحي، بحياته صلّى الله عليه وآله وسلّم<sup>5</sup> ومما تشير إليه المصنّفات، أنّهم قد كانوا على مراتب من حظوة التّفسير والتّأويل، يتقدّم بعضهم على بعض<sup>6</sup>.

وقد برز من هؤلاء ثلاثة، ترأّسوا المدارس التّفسيّريّة الكلاسيكيّة الثّلاث<sup>7</sup>: مدرسة مكّة وعلى رأسها ابن عبّاس (67هـ)، ومدرسة المدينة ويترأسها أبي بن كعب (30هـ) ومدرسة الكوفة، ورئيسها ابن مسعود (26هـ). وخلف هذا الجيل جيل التّابعين تلاميذ صحابة النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن بعدهم تابعو التّابعين، من تلاميذ أخيرين<sup>8</sup>.

وكانت حجّة هؤلاء المصنّفين، في هذا الفنّ، نصّ الحديث من قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ)<sup>9</sup>. وقد توسّع في تأويل هذا النّصّ، بما يخدم

حاجية هؤلاء، في تسود الدرس التفسيري، وإصباح القداسة على النصوص التأويلية للأجيال الثلاث، من جيل الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين؛ في حين أنها نصوص مدنسة، لا ترقى على نظيرتها المقدسة من نص القرآن الكريم الأول والثاني.

## 2. لغة التعصّب الروائي والأثري:

لعلّ ما يمثل للروايات التفسيرية، التي يتصاعد فيها السهم التعصّب الروائي الأثري، المدوّن في المصنّفات التفسيرية الكلاسيكية، ذات الصبغة اللاهوتية، ما جاء في تفسير سورة الكوثر. فدون مراعاة السياق الأول، للتّزليل الأول، من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودون التّصريح في الجانب اللساني، للإطار العام للسورة، وتراكيبها وعناصرها اللغوية، تتشاكل الدغمائية الروائية الأثرية، في أوج تعصّبها وتزمتها؛ من ذاك ما رواه الطبري (310هـ) عن السورة، وما جاء في تفسير لفظ الكوثر، أنّه نهر في الجنة<sup>10</sup>، وفي تفسير: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)<sup>11</sup>، أنّ عليّاً قال: "وضع يده اليمنى على وسط ساعده الأيسر ثم وضعهما على صدره"<sup>12</sup>، وفي تفسير: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)<sup>13</sup> أنّها مرة في حقّ العاص بن وائل السهمي، ومرة ثانية في عقبة بن المعيط، وثالثة في جماعة من قريش، ورابعة في كعب بن الأشرف، وقد قدم مكة<sup>14</sup>.

والأكد الذي لا يساوره الشك، أنّه لا يتعالق الإطار العام للسورة، على ما هو في الرواية، والسياق الذي روي عن القصة، وفي حقّ نزول السورة، وأمّا جاء من التراكيب اللسانية فيها، والعناصر اللغوية التي تتضمّن في ثناياها، فتباين تفسير السورة المبينة البعيدة، التي يستحيل في الجمع بين الأمرين، إلّا عن تعسف ولي الذراع، في سبيل تحميل الدلالة ما لا تحتمل؛ من ذاك أنّ الصيغة الصرفية في "الكوثر" على زنة "فوعل" للكثرة، وقد ذكر الطبري ذلك في الرواية<sup>15</sup>، وينضاف إليه ما يدلّ عليه فونيم الرّاء - وهو حرف الفاصلة - من دلالة التكرار، ومنها دلالة الكثرة والزيادة، وهو الفونيم المكرر، في خواصه الفيزيائية الفونيمية، ليقابل هذا كلّ دلالة البتر، التي هزئ بها العاص بن وائل السهمي في حقّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لما مات ولده عبد الله<sup>16</sup>.

فلعلّ من جماع السياق والدلالة، وسبب النزول، والتراكيب اللسانية المبنوثة في السورة، والمتضامة والمتفاعلة فيها - وبعبدا عن شطحات أهل الشيعة وردحاتهم - فإنّه

يصبّ فيما يوافق دلالة التعويض للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، في نسله الطيّب، بعد الطّنز الممارس في حقّه، فقبولت الزيادة والكثرة والخير في ولده، بما أدّعي في حقّه بالبتار، بمنطق مقابلة الشّيء بآخر من جنسه؛ والأبتر في عرف العرب، من استعار شبه ولد، لما في الذنب من الأثر الباقي، وفيه دلالة على ولد البنات<sup>17</sup>، وقد تحقّقت في ذريّة الحسين رضي الله عنهما، وهي محقّقة أيضاً في انقطاع نسل العاص بن وائل، بنصّ الآية، وغيره ممن أبغضه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعلّ ما يعضد هذا الزعم من التعصّب الروائي، الذي نعول عليه، ذلك الذي جاء في رواية ابن كثير (778هـ) في سبب نزول سورة العاديات، أنّ ابن عباس (67هـ) عدل عن رأيه، في كون تأويل "العاديات ضبحاً"<sup>18</sup> خيل في غزوة بدر، إلى ما أقرّه عليّ (40هـ) أنّها من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى؛ ويزيد على هذا الخلاف في رواية الخيل والإبل<sup>19</sup>.

ولكن في مقابل يرتفع المؤشّر اللّساني، الذي ينحو بالإطار العامّ للسّورة في مطلعها، نحو تأويل يخالف الرواية، ويجانب الخلاف الروائي؛ وذلك أنّ لفظ العاديات أقرب دلالة لعدو الخيل من الإبل<sup>20</sup>، ولفظ الضّبح لا يكون إلّا للخيل والكلاب<sup>21</sup>، ويقوّيه فونيم الحاء، شاهداً حرفياً للفاصلة، لما فيه من البحة، والقدهح بحائه يعضد الضّبح قوّة، ويدفع به للاستدلال أنّه للخيل<sup>22</sup>. وبين الضّبح للخيل، والقدهح لحوافرها، يرسم فونيم الحاء خيط الدّلالة أنّ الأمر قد وقع ليلاً، بإشارة البحة في الضّبح، وشرارة القدهح، فلا يكون ذلك جليّاً بيّناً إلّا ليلاً، ثمّ ينبجج خيط الصّبح، على وقع الحوافر، التي تثير الغبار المتصاعد في السّماء نفعا، من أثر العدو، والإغارة فجاء، فيقع القوم في الأسر والجمع في وسط الحيّ، ليؤدّي كلّ هذا موافقة دلالية فونيميّة، في فونيم العين، بين النّقع للغبار، والجمع للأسر، بما فيه من الهجر والظّهارة، فيوميّ بقيمته التعبيريّة، إلى طلوع الصّبح، في مقابل نظيره الحاء المهموس، الذي يوميّ إلى سجو الليل<sup>23</sup>.

وقد جاء من خبر النزول عند الواحد (468هـ)، أنّها نزلت في سرية إلى حيّ من كنانة، وعليها المنذر بن عمرو الأنصاري، فتأخّر خبرها، فقال المنافقون: قتلوا جميعاً، فأخبر الله تعالى بنزولها<sup>24</sup>، أو أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أرسل خيلاً،

فأسهبت (جمع سهب) شهرا، ولم يأتها منها خبرٌ، فنزلت السورة مخبرةً عنها<sup>25</sup>. ولعل الظاهر المتأمل من سياق السورة، أنها توافق ملابسات سرية بني جذيمة حي من كنانة، وعلى السرية خالد بن الوليد (21هـ)<sup>26</sup>.

### 3. لغة التعصب الديني السياسي:

لم يسلم الدرس التفسيري والتأويلي، من العصبية السياسية السلبية، وما تصطبغ به لغتها، من الحزبية الشنيع، بالنظر إلى محاولة تدينها، أو تحميل الدين من نفثها الخبيث، ما لا يحتمل؛ وعليه فقد يصطدم المشتغل بالتأويل بهاته الهرطقات والخرقات، ويرى منها، ما لا يحتمله العقل ولا المنطق، لاسيما أن النص المقدس الأول ينص صراحةً، على التفكير والتدبر، في 646 آية، بمعدل السدس (10.6%).

ولا ريب في أن تعرج السياسة، بمسار تأويل الخطاب القرآني، عما كان مفترضاً أن يؤديه، في بناء المفهوم الدلالي للنصوص القرآنية، نحو المعتقدات الخارجة عن النص المقدس "extra texte religieux"، سواء أكان ذلك بجر الآي الكريمة، إلى ما يخدم التحزب السياسي، أم بمعكوسه من تعضيد المعتقد السياسي بالآي الكريمة، ومحاولة تطويعها البائسة، في سبيل خدمة أعراضها غير البريئة.

وإنه مما يستشهد به في المقام، الصراع الدونكيشوتي القديم الحديث، بين قطبي الحزبية السياسية، من الشيعة والسنة؛ إذ يحمل العقد التأويلي لدى الفرقة الأولى، قاعدة مطردة غريبة، تحصر النص المقدس، في زمن وجنس من ناس معينين، فمن رواية الفيض الكاشاني (1091هـ) عن أبي جعفر الصادق (148هـ)، قال: "نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة"<sup>27</sup>، مما يحصر تأويل القرآن الكريم في آل البيت، وخصومهم السياسيين الافتراضيين، مع تداول الزمن، ذي الخصائص المتشابهة<sup>28</sup>.

ويخرج العياشي (320هـ) بشطحة روائية موازية، من جهة أخرى بإسناد إلى أبي جعفر أيضاً، قال: "نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن"<sup>29</sup>.

والأكد أن هذا الأمر، يعطل زمن النص المقدس ومواضيعه، المفتوحة على الأزمان زيادة على تعطيل تأويله، المرام الإفادة منها، في سبيل حل الإشكالات الحضارية

العلاقة؛ فإن كان هذا النصّ المقدّس دستوراً إلهياً، ينظم حياة البشر، ويضمن سعادتهم الدنيوية والأخروية، وقد حصر في فئة، دون غيرها من سائر الناس، فإنّ قواعد المنطق السليمة تدعو صاحبها إلى هجرانه، وتعالى القرآن الكريم عن هذا، وتنزّه عن ذلك.

ولعلّ من مظاهر التزمّت السياسي، الذي لا يخدم المنتج النصّي المؤلّ، عن النصّ القرآني الأول ما يورد بعض المنتسبين إلى التيار السنّي، في محاولة فاشلة، من الاستدلال على أحقيّة خلافة أبي بكر الصديق، من النصّ المقدّس الأول، في محاولة قرآن غير متواز، بين قداسة القرآن الكريم، والخلافة وهي من مشاغل الدنيا وتنظيمها، وما تحتمل من صراع، ولو في أقلّ أحواله؛ من ذلك تأويل آية النور: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)<sup>30</sup> أنّها دليل صحيح صريح على خلافة الصديق<sup>31</sup>، وأنّها نزلت في حقّه<sup>32</sup>.

هذا؛ وعلى الرّغم ممّا يحظى به الصديق من مرتبة شريفة، وهو صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلّا أنّ النصّ المقدّس الأول يعلو النبي ذاته وما دونه، وإن كان عزيزاً بيننا شريفاً، إذ إنّ من سراج الله تعالى، وما كان أعلى مرتبة، لا ينزل إلى ما هو أدنى شأنًا؛ ولأدّل على هذا الزعم، أنّ الطبري-وهو رأس الأثريين-لم يذكر هذا في تأويله الروائي<sup>33</sup>.

ولعلّ من الخطر في الباب، أن يوقف التأويل في تاريخيّة حدث معيّن، بأن ينسب إلى صاحبه في سبب النزول، ورواية السياق التاريخي، فلا يتجاوزه إلى فلسفة المغزى، من تاريخيّة الحدث المروي في ذاته، ليصبغ على النصّ القرآني المقدّس، حكمة تاريخيّة الأحداث القرآنيّة (فلسفة التاريخ) لتكون تاريخيّة النصّ القرآني، التي ترسم معالم التّصور القرآني، للظواهر المرتبطة بالإنسان، وفق نوااميس جعلها الله تعالى في كتابه الحكيم، المتعالي والمتسامي عن سرد الحقائق التاريخيّة الدقيقة، وليتجاوزها إلى الروحانيّة الدّينيّة الكونيّة<sup>34</sup>.

وينضاف إلى اشتغال بعض أهل التأويل، بالممارسة السياسية في ظل الخطاب الديني، لبعض النصوص القرآنية، التي تخصّ الحاكمية. ولعلّ الظاهر على المعالجة التأويلية لتلك النصوص مطعّمة بجرعات سياسية، تحاكي الظروف، التي تمّ فيها تخريج ذلك التأويل؛ من ذلك تأويل شاهد النساء: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا<sup>35</sup>.

وقد يتبيّن من الخطاب القرآني، أنّه نصّ كامل، يجمع طرفي الحاكمية: الحاكم في الخطاب الأول، والمحكوم في الخطاب الثاني، فشرط الحاكم، وبأمر الله تعالى، وواجباً عليه، أداء أمانات الله، المستودعة في خلقه كلّ، وهي حقّ الغير على الحاكم، في كلّ أمرٍ من مناحي الحياة الإنسانية، والعدل بين الناس شرط، فيما يحقّ للحاكم، إن طلب الحاكمية، فإن تحقّق الأمران في الحاكم، من أداء الأمانة، وإقام العدل بين الناس، حاز الظلّ الظليل، ووافق النصّ القرآني الثاني: (سَبْعَةً يُظْلَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ)<sup>36</sup> وحاز الرقابة والعناية الإلهيتين، بسمع الله تعالى وبصره<sup>37</sup>.

وأما شرط المحكوم، فهو طاعة الحاكم، المؤدّي لأمانات الله تعالى، والعاقل بين الناس، فمن أدّى شرط المحكوم للحاكم، فهو تصديق للإيمان بالله عزّ وجلّ، والولاية له، بما تمّ في حكم الحاكم بأمر الله تعالى، وإتباع سنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم<sup>38</sup>. وإن وقع التنازع في أمرٍ ما، فمرده إلى شرع الله عزّ وجلّ في كتابه، نصّاً صريحاً، أو محاطاً به تأويلاً، ومرده إلى نصّ نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم أيضاً، لأنّ سلطته الشرعية مستمدة من الله تعالى، وفي هذا قوام خيرٍ كثير، وحسن المسلك في هذا التنازع، وأحسن إخراجة لتأويله<sup>39</sup>.

وقد يتوسّع مفهوم الحاكمية، إلى مباحثٍ أخرى، غير التي هي معهودة في السياسة، وشأنّ هذه المباحث أن تدخل في باب الأمانات، وما يجب في حقّها من عدل، بأمر الله عزّ وجلّ وشرعه، المفصّل في سنته نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم، وإليهم مردّ الأمر في

مغالق المسلك، ضماناً للخيرية وحسن المخرج والتأويل؛ وهي أصول محكمات، في تحقيق الإيمان بالله تعالى في الحياة الدنيا معاشاً، وفي الآخرة معاداً<sup>40</sup>.

هذا؛ وعلى الرغم من ضرورة الاشتغال بهذه الأصول، إلا أن بعض أهل التأويل، من كان همّه الاشتغال بأمور الحاكمية، بدافع سياسي، مسنود بظروف سياسية واجتماعية متآزمة، بين الراعي والرعية، فكان النص التأويلي، لهذا النص القرآني، منتجاً عن هذه الظروف، ومحكوماً بما اشتدّ فيها من صراع بين الطرفين؛ ولعلّ من هؤلاء الجصاص (370هـ) الذي نصّ صراحةً على هذا، فقال: "قُتِبَتْ بدلالة هذه الآية بطلان إمامة الفاسق، وأنه لا يكون خليفة، وأن من نصب نفسه في هذا المنصب وهو فاسق، لم يلزم الناس اتّباعه ولا طاعته"<sup>41</sup>.

وبزید علیہ الرازی بتحريم الطّاعة للآمرين بالظلم من ولّاة الأمور؛ إذ قال: "ورابعها: أن طاعة الله وطاعة رسوله واجبة قطعاً، وعندنا أن طاعة أهل الإجماع واجبة قطعاً، وأما طاعة الأمراء والسلّاطين، فغير واجبة قطعاً، بل الأكثر أنها تكون محرّمة، لأنهم لا يأمرّون إلا بالظلم"<sup>42</sup>.

ودلّ نص القرطبي، من جهة أخرى، عمّا كان من مسلك الفقهاء المؤلّين، في تأثير البيئة السياسية العفنة، في تأويل النصّ القرآني، وذلك فيما نقله عن ابن خويز مندداً (390هـ) الذي عاصر الجصاص؛ إذ قال: "وأما طاعة الطاعة أئمة المسلمين، في غير معصية سلطان، فتجب فيما كان له فيه طاعة، ولا تجب فيما كان الله فيه معصية ولذلك قلنا: إنّ ولّاة زماننا لا تجوز طاعتهم، ولا معاونتهم، ولا تعظيمهم، ويجب الغزو معهم متى غزوا، والحكم من قبلهم، وتولية الإمامة والحسبة؛ وإقامة ذلك على وجه الشريعة. وإن صلّوا بنا، وكانوا فسقة من جهة المعاصي، جازت الصلاة معهم، وإن كانوا مبتدعة لم تجز الصلاة معهم، إلا أن يخافوا، فيصلّوا معهم تقية، وتعاد الصلاة"<sup>43</sup> ودرب على هذا التّيار جمهرة الدّارسين من الفقهاء المفسرين؛ ومنهم: ابن حزم الظاهري (456هـ)، والجويني (478هـ) والزمخشري، وابن عطية (541هـ)، والشّهريستاني (548هـ)، والبيضاوي (685هـ).

هذا؛ ويتعاضم الشأن السياسي، في تأويل الخطاب القرآني، حيث تكون الأرض الخصبة، للغرسة الإيديولوجية المناوئة للخصوم، في الطرف الثاني، ليحتدم الصراع عند سيد قطب (1966م) في ساح تأويل الخطاب المقدس، وكان أولى أن يكون بعيداً، إذ هو كله رسالة سلام من السلام عز وجل.

ونراه يصرح في تفسير بداية الأنعام؛ إذ يقول: "فلقد كانوا يعرفون من لغتهم معنى: "إله" ومعنى: "لا إله إلا الله" كانوا يعرفون أن الألوهية تعني الحاكمية العليا. وكانوا يعرفون أن توحيد الألوهية وإفراد الله سبحانه بها، معناه نزع السلطان، الذي يزاوله الكهان، ومشیخة القبائل، والأمراء والحكام، ورده كله إلى الله. السلطان على الضمائر، والسلطان على الشعائر، والسلطان على واقعيات الحياة. السلطان في المال، والسلطان في القضاء، والسلطان في الأرواح والأبدان. كانوا يعلمون أن: "لا إله إلا الله" ثورة على السلطان الأرضي، الذي يغتصب أولى خصائص الألوهية، وثورة على الأوضاع، التي تقوم على قاعدة من هذا الاغتصاب، وخروج على السلطات، التي تحكم بشرعية من عندها لم يأذن بها الله. ولم يكن يغيب عن العرب، وهم يعرفون لغتهم جيداً، ويعرفون المدلول الحقيقي لدعوة: "لا إله إلا الله" ماذا تعنيه هذه الدعوة بالنسبة لأوضاعهم ورياساتهم وسلطانهم. ومن ثم استقبلوا هذه الدعوة -أو هذه الثورة- ذلك الاستقبال العنيف، وحاربوها تلك الحرب التي يعرفها الخاص والعام"<sup>44</sup>.

ولا غرو في القول: إن التوظيف السياسي، في تأويل النص الإلهي، أمر غير مقبول والأجل من هذا نص قطب على تكفير طرفي الحاكمية، من راع ورعية في المجتمعات المسلمة، في غير مناسبة؛ من ذلك: "لقد استدار الزمان كهيئة يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله، دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية "الحاكمية" التي يدعيها العباد لأنفسهم -وهي مرادف الألوهية- سواء ادعوا كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب. فالأفراد، كالتشكيلات، كالشعوب، ليست آلهة، فليس

لها إذن حق الحاكمية. إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا الله. فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية. ولم تعد توحّد الله، وتخلص له الولاء<sup>45</sup>

وقد بلغ حدّ قطب في تصوّره السياسي، في تأويله الخطاب القرآني السّمح، ليزيد جرعة الحدة على ذلك، فنراه ينفي وجود المسلمين من أصل: "إنها قضية تعتبر اليوم "تاريخية" وليست "واقعية". إن المسلمين اليوم لا يجاهدون، ذلك أنّ المسلمين اليوم لا يوجدون إن قضية "وجود" الإسلام ووجود المسلمين، هي التي تحتاج اليوم إلى علاج"<sup>46</sup> ويعلن من جهة أخرى، ألا مرجعية للإسلام، في المجتمعات المسلمة المعاصرة: "إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم، قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله، والفقهاء الإسلاميين"<sup>47</sup>.

والأكد الذي لا جدال فيه أنّ النصّ القرآني المثالي المقدّس، رسالة ربّانية معتدلة، وشرع إلهي قويم، تحمل في ثناياها لغة السّماحة والسّلام الطّيب، ودفع الحرج عن العباد، وترسم معالم السّعادة الدّنيويّة والأخرويّة، وتحدّد فلسفة الإنسان السّوي، وتضعه في السّبيل الصّحيح. وعلى قدر فلسفة النصّ القرآني المقدّس، تكون لغة التّأويليّة القويمة، فرضاً أو محاولة؛ إلا أنّ المتأمل المتبصّر في لغة أهل التّأويل، لا يجد في هذا المسلك السّليم، عدا تلك الأوثان التّأويليّة، التي أحاطت لغتهم، وهي متعدّدة، وشواهدا متلبّبة، غير أنّ البحث يعوز صاحبه أن يحصر مباحث الموضوع فيها بالإحاطة بها جميعاً؛ إذ هي طيّبة الثّمار البحثيّة.

### النتائج :

لعلّ من طيب نتائج هذا البحث المتواضع، أنّه يحيل النّاطر إليه، على ثلّة من النّتائج العلميّة، في فنّ اللّسانيّات الدّينيّة، بالمقاسات العلميّة القريبة من الدّقيقة، وقد يضع اللّبنات الأساس، والقدم الرّاسخة، في الدّرس اللّساني الدّيني، إن استحسن استثمار المباحث العلميّة للعلوم اللّسانيّة، في نظيرتها الدّينيّة، فيقلّ من الآراء النّسبيّة، التي رانت عليها، ويرفع سهمها في بورصة العلوم الإنسانيّة. فلعلّ من النّتائج الطّيبة الثّمار، ما كانت فيما يلي:

- يعجّ النصّ القرآني المقدّس، بالمفردات والتراكيب اللسانية، التي تنصّ على أنّ الله تعالى - وهو الشّارع الأوّل - إنّما شرع الدّين لرفع الحرج على الإنسان، وهي قاعدة كلّية أصلية مطلقة مقدّسة.
- كلّ لغة تأويلية تخالف هذه القاعدة الكلّية، في تشريع الدّين، فهي نسبية مدنّسة، وقراءة بشرية للدّين.
- تمثّل لغة الأثر الروائي وثن القبيلة - في فلسفة يكون - في الدّرس التّأويلي للنصّ المقدّس؛ ابتداءً من الجيل الثّاني، في الدّرس التّفسيري.
- تمثّل لغة الدّعائية الوقود، الذي يغذّي التّفسير الأثري.
- تمثّل اللاهوتية الصّفة الطّاغية على الدّعائية التّفسيرية الأثرية.
- تغذّي التّيارات الدّينية الإسلاميّة الكبرى (سنة / شيعة) لغة الاحتدام الخطابي التّفسيري والتّأويلي.
- لم يسلم الخطابين التّفسيري والتّأويلي القرآنيين من لغة الصّراع الحاكمي، بين الرّاعي والرّعية.

### الهوامش:

- 1- سورة الحجّ - الآية: 78.
- 2- ينظر: بيكون فرانسيس (1561-1626): "الأورجانون - إشارات صادقة في تفسير الطّبيعة" ترجمة: مصطفى عادل - مصر القاهرة - مؤسسة رؤية للنشر والتّوزيع - ط1-2013م - ص: 28 و 29.
- 3- ينظر: الزّركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله (794هـ): "البرهان في علوم القرآن" تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط1-2004م - ج: 1 - ص: 28.
- 4- سورة النّجم - الآيتان: 3 و 4.
- 5- ينظر: الزّركشي: المصدر نفسه - ج: 2 - ص: 102.
- 6- ينظر: السيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ): "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم - مصر القاهرة - مكتبة التراث - (د/ط) - (د/ت) - ج: 4 - ص: 204.
- 7- ينظر: الذّهبي محمّد حسين (1977هـ): "التّفسير والمفسّرون" إيران - طهران - مؤسسة آوند دانش - ط1 - (د/ت) - ج: 1 - ص: 70 وما بعدها.
- 8- ينظر المرجع نفسه - ج: 1 - ص: 71... 87.

- 9- البخاري محمد بن إسماعيل (-256هـ): "الجامع الصحيح- صحيح البخاري" سورية- دمشق- دار الفكر- ط1- 1414هـ/1994م- كتاب فضائل أصحاب النبي- رقم الحديث: 3651-م: 2-ج: 4-ص: 229.
- 10- ينظر: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (-310-224هـ) "جامع البيان عن تأويل القرآن" تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي - مصر- القاهرة- دار هجر- ط1-1422هـ/2001م- م: 16-ج: 30-ص: 353 وما بعدها.
- 11- سورة الكوثر- الآية: 02.
- 12- ينظر: المصدر نفسه- م: 16-ج: 30-ص: 359.
- 13- سورة الكوثر- الآية: 03.
- 14- ينظر: المصدر نفسه- م: 16-ج: 30-ص: 359.
- 15- ينظر: المصدر نفسه- م: 16-ج: 30-ص: 355 و356.
- 16- ينظر: الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدين محمد الشيرازي (-728-817هـ): "التتوير المقباس من تفسير ابن عباس" لبنان- بيروت - دار الفكر- (د/ط)- 1415هـ/1995م- ص: 602.
- 17- ينظر: الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود (-1270هـ): "روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- (د/ط)- (د/ت)- م: 16-ج: 30-ص: 607.
- 18- سورة العاديات- الآية الأولى.
- 19- ينظر: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (-700-778هـ): "تفسير القرآن العظيم" متضمن تحقيق محمد نصر الدين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصفا- ط1-2004م- م: 4-ج: 8-ص: 290 و291.
- 20- ينظر: ابن فارس أبو الحسين أحمد أبو الحسين زكريا (-395هـ): "مقاييس اللغة" تحقيق: عبد السلام محمد هارون- بيروت- دار الفكر- (د/ط)- 1399هـ/1979م- مادة (ع د و).
- 21- ينظر: الجوهري إسماعيل بن حماد (-400هـ): "الصّاح" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- لبنان- بيروت - دار العلم للملايين- ط4-1990م- مادة (ض ب ح).
- 22- ينظر: الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدين محمد الشيرازي (-728-817هـ): "القاموس المحيط" مصر- القاهرة- الهيئة العامة للكتاب- نسخة مصورة من الطبعة الثالثة- عن المطبعة الأميرية- 1301هـ- مادة (ق د ح).
- 23- ينظر: محمد نجيب مغني صنيدي (المؤلف)- رسالة قدمها لنيل شهادة دكتوراه؛ موسومة: "مظاهر التفسير الصوتي في القرآن الكريم بين اللغويين والمفسرين" إشراف: أ د: خير الدين سيب- الجزائر- جامعة تلمسان- 1435هـ/2014م- ص: 122.
- 24- ينظر: الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (-468هـ): "أسباب النزول" تحقيق: كمال بسيوني زغلول- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1-1411هـ/1991م- ص: 489.

- 25- ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ): "الباب النقول في أسباب النزول" تحقيق: محمد محمد تامر - مصر - القاهرة - دار النقوى - ط1-2004م - ص: 242. والواحد: المصدر نفسه والصفحة.
- 26- ينظر: ابن كثير: "البداية والنهاية" تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتوح - القاهرة - دار الحديث - ط6-1423هـ/2002م - م: 2- ج: 4- ص: 304 وما بعدها.
- 27- الفيض الكاشاني محمد محسن بن مرتضى بن محمود (1007-1091هـ): "تفسير الصافي" تقديم: حسين الأعلمي - إيران - طهران - مكتبة الصدر - ط3-1415هـ - ج: 2- ص: 631.
- 28- ينظر: الذهبي محمد حسين (-1977هـ): "التفسير والمفسرون" إيران - طهران - مؤسسة آوند دانش - ط1- (د/ت) - ج: 2- ص: 107.
- 29- العياشي أبو النصر محمد بن مسعود (-320هـ): "تفسير العياشي" تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - إيران - قم - مؤسسة البعثة - ط1-1421هـ - ج: 1- ص: 84.
- 30- سورة النور - الآية: 55.
- 31- ينظر: القرطبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671هـ): "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان - مصر - القاهرة - دار الحديث - ط1-1423هـ/2002م - م: 6- ج: 12- ص: 251 وما بعدها.
- 32- ينظر: الواحدي: "أسباب النزول" - ص: 338.
- 33- ينظر: الطبري: "جامع البيان عن تأويل القرآن" م: 10- ج: 18- ص: 169 وما بعدها.
- 34- هذه من ضمن فلسفة أركون وأرائه في تأويلية النص القرآني. ينظر: "قرأت في القرآن" ترجمة: هاشم صالح - لبنان - بيروت - دار الساقي - ط1-2016م.
- 35- سورة النساء الآيتان: 58 و59.
- 36- مسلم أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم (206-261هـ/821-875م): "صحيح مسلم" تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - مصر - القاهرة - دار الحارث - ط1-1431هـ/2010م - كتاب الزكاة - باب فضل إخفاء الصدقة - رقم: 1031 - م: 1- ج: 2- ص: 132.
- 37- ينظر: البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ): "تظم الدرر في تناسب الآيات والسور" تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط3-1427هـ/2006م - ج: 2- ص: 271.
- 38- ينظر: البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد (691هـ): "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - (د/ط) - (د/ت) - ج: 2- ص: 206 و207.
- 39- ينظر: الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (784-875هـ): "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" تحقيق: أبو محمد الغماري - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1-1416هـ/1996م - ج: 1- ص: 361.

- 40- ينظر: محمد رشيد رضا (-1935هـ): "تفسير القرآن الحكيم - المنار - تحقيق: فؤاد سراج عبد الغفار - مصر - القاهرة - المكتبة التوفيقية - (د/ط) - (د/ت) - ج: 5 - ص: 153.
- 41- الجصاص أبو بكر أحمد الرازي (-370هـ): "أحكام القرآن" مراجعة: صدقي محمد جميل - سورية - دمشق - دار الفكر ط1-1431هـ/2010م - ج: 1 - ص: 99.
- 42- الرازي محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري: "مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - قدم له: هاني الحاج - حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي - القاهرة - المكتبة التوفيقية - (د/ط) - 2003م - م: 5 - ج: 10 - ص: 130.
- 43- القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن" م: 3 - ج: 5 - ص: 228.
- 44- قطب سيد (-1966م): "في ظلال القرآن" بيروت - دار الشروق - ط12-1406هـ/1986م - ج: 2 - ص: 1005.
- 45- المرجع نفسه - ج: 2 - ص: 1057.
- 46- المرجع نفسه - ج: 3 - ص: 1634.
- 47- المرجع نفسه - ج: 4 - ص: 2122.

### المراجع :

- ابن فارس أبو الحسين أحمد أبو الحسين زكريا (395هـ): "مقاييس اللغة" تحقيق: عبد السلام محمد هارون - بيروت - دار الفكر - (د/ط) - 1399هـ/1979م.
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (700-778هـ): "البداية والنهاية" تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتية - القاهرة - دار الحديث - ط6-1423هـ/2002م.
- "تفسير القرآن العظيم" متضمن تحقيقات محمد نصر الدين الألباني - مصر - القاهرة - مكتبة الصفا - ط1-2004م.
- أركون محمد: "قراءات في القرآن" ترجمة: هاشم صالح - لبنان - بيروت - دار الساقى - ط1-2016م.
- الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (1270هـ): "روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - (د/ط) - (د/ت).
- البخاري محمد بن إسماعيل (256هـ): "الجامع الصحيح - صحيح البخاري" سورية - دمشق - دار الفكر - ط1-1414هـ/1994م.
- البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ): "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط3-1427هـ/2006م.
- البيضاوي ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد (691هـ): "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - (د/ط) - (د/ت).

- بيكون فرانسيس (1561-1626): "الأورجانون - إشارات صادقة في تفسير الطبيعة" ترجمة: مصطفى عادل - مصر القاهرة - مؤسسة رؤية للنشر والتوزيع - ط1-1413م.
- الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (784-875هـ): "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" تحقيق: أبو محمد الغماري - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1 - 1416هـ/1996م.
- الجصاص أبو بكر أحمد الرازي (370هـ): "أحكام القرآن" مراجعة: صدقي محمد جميل - سورية - دمشق - دار الفكر ط1-1431هـ/2010م - ج1- ص الجصاص أبو بكر أحمد الرازي (370هـ): "أحكام القرآن" مراجعة: صدقي محمد جميل - سورية - دمشق - دار الفكر ط1-1431هـ/2010م.
- الجوهرى إسماعيل بن حماد (400هـ): "الصّاح" تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط4-1990م.
- الذهبي محمد حسين (1977هـ): "التفسير والمفسرون" إيران - طهران - مؤسسة آوند دانش - ط1 - (د/ت).
- الرازي محمد بن عمر بن الحسن النّيمي البكري: "مفاتيح الغيب - التفسير الكبير" - قدّم له: هاني الحاج - حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي - القاهرة - المكتبة التوفيقية - (د/ط) - 2003م.
- محمد رشيد رضا (1935هـ): "تفسير القرآن الحكيم - المنار" تحقيق: فؤاد سراج عبد الغفار - مصر - القاهرة - المكتبة التوفيقية - (د/ط) - (د/ت).
- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ): "البرهان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - بيروت - صيدا - المكتبة العصرية - ط1-2004م.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ): "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - مصر - القاهرة - مكتبة التراث - (د/ط) - (د/ت).
- "لباب النقول في أسباب النزول" تحقيق: محمد محمد تامر - مصر - القاهرة - دار النقوى - ط1 - 2004م.
- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (224-310هـ) "جامع البيان عن تأويل القرآن" تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي - مصر - القاهرة - دار هجر - ط1-1422هـ/2001م.
- العياشي أبو النضر محمد بن مسعود (320هـ): "تفسير العياشي" تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - إيران - قم - مؤسسة البعثة - ط1-1421هـ.
- الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدين محمد الشيرازي (728-817هـ): "التنوير المقياس من تفسير ابن عباس" لبنان - بيروت - دار الفكر - (د/ط) - 1415هـ/1995م.
- "القاموس المحيط" مصر - القاهرة - الهيئة العامة للكتاب - نسخة مصورة من الطبعة الثالثة - عن المطبعة الأميرية - 1301هـ.
- القرطبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671هـ): "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان - مصر - القاهرة - دار الحديث - ط1-1423هـ/2002م.
- قطب سيد (1966): "في ظلال القرآن" بيروت - دار الشروق - ط12-1406هـ/1986م

- الفيض الكاشاني محمد محسن بن مرتضى بن محمود (1007-1091هـ): "تفسير الصافي" تقديم: حسين الأعلمي- إيران- طهران- مكتبة الصدر- ط3-1415هـ.
- محمد نجيب مغني صنديد (المؤلف)- رسالة قدّمها لنيل شهادة دكتوراه؛ موسومة: "مظاهر التفسير الصوتي في القرآن الكريم بين اللغويين والمفسرين" إشراف: أ د:خير الدين سيب-الجزائر-جامعة تلمسان-1435هـ/2014م.
- مسلم أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم (206-261هـ/821-875م): "صحيح مسلم" تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- مصر- القاهرة- دار الحارث- ط1-1431هـ/2010م.
- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (468هـ): "أسباب النزول" تحقيق: كمال بسيوني زغلول- لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- ط1-1411هـ/1991م.